Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فعل حر تؤثر فيه الظروف التي ينشأ فيها. وطبيعته العميقة لا يبلغ إليها، الآن على الأقل، التحليل، غير أنه يمكننا أن نحصره في حدوده بتفسيرنا تصرف طبقات القرّاء المختلفة ليس نظراً إلى حكم أدبي بل بالنظر إلى وضعٍ ما.

وليس لدينا إلاّ معلومات مجزأة حول هذا التصرف وأكثر هذه المعلومات يستند إلى شهادة مكتبيين أو منشطين ثقافيين. ولكنها معلومات غير كافية أبداً لتتيح لنا استخراج نتائج، غير أن مثل المطالعة النسائية يسمح بأن نبين نوع الدلائل التي يمكن الحصول عليها بواسطة تحقيق منهجي.

إن تصرف القارئات يبدو، في جميع الطبقات الشعبية، متجانساً أكثر من تصرف القارئين. وما يسمى عموماً مطالعة هروب (سنبدي تحفظات فيما بعد على هذا التعبير) هو متكرر نسبياً (قصص عاطفية، تاريخية، بوليسية)، والكاتبات يلقين حظوة كبرى أكان ذلك في دائرة المثقفين أم في البيئات الشعبية (نحو سنة 1955: بيرل باك، دافني دي موريه، مازو دي روش، كوليت، وبنوع خاص، وإلى الأبد، دللي). يضاف إليهن كتاب يؤكدون النزعة نحو «الهروب» (لوفي، پيار بنوا، پول ڤيلار إلخ...) لكن البعض منهم يعبّرون أيضاً عن اهتمامات متصلة «بالحياة اليومية» (فان در مرش، كرونان، سلويتز، مونييه، سوبيران إلخ...).

إن هذا التجانس يعود في الواقع إلى أن أسلوب حياة المرأة منتظم نسبياً، خصوصاً في العصر الحديث: إن الاهتمام بالمنزل والأولاد المقترن غالباً بنشاط مهني يفصل حياة المرأة على نموذج متجانس في كل الطبقات الشعبية وفي كل المناطق. أما بالنسبة إلى التلوين الخاص الذي يصبغ اختيار القراءة، فإنه يعود إلى أول عهد المطالعة النسائية في القرنين السابع عشر والثامن عشر عند تحول الضجر إلى واحد من مصادر العنصر الروائي في وقت كانت مسؤوليات المرأة الاجتماعية والسياسية لغواً. إن وجود كتاب پيرل باك أو كرونان يفسر اهتمامات جديدة سيكون لها، دون ريب، تأثير يتزايد بمقدار ما يتطور وضع المرأة نحو مشاركة أكبر في الحياة المدنية.